

بسم الله الرحمن الرحيم

العراق و العراقيين تاريخ و حضارة



الاستاذ الدكتور سعد عبد الحسين ناجي التميمي

يمر الشعب العراقي في الوقت الحاضر في حالة الانكسار النفسي فأصبح يحس الانسان العراقي و كأنه يعيش على هامش الحضارة و نسي ان الحضارة الانسانية هو اصلها و هو الذي علم الناس الحرف و الكلمة و الكتابة و هو اول من سن القوانين و المسلات و اول من تحضر و علم الانسانية معنى الحضارة و علمها كيف تقرأ و تكتب و تتكلم . و نسي الانسان العراقي بأن شعوب العالم اذا كانت تفخر بحضارة واحدة كما يفخر المصريون بالحضارة الفرعونية و يفخر الايرانيون بالحضارة الفارسية و الاوربيون بالحضارة الرومانية اما شعب العراق فهو يفخر بأربع حضارات سادت ثم بادت كالحضارة السومرية و الاكدية و البابلية و الاشورية ... اذن هذه المحاضرة عبارة عن محاولة متواضعة لاعادة ثقة الشعب العراقي بنفسه و لتكون بلمس على قلوب العراقيين لتعيد لهم الثقة بإمكانية اىصال الماضي التليد بالمستقبل السعيد بأذن الله تعالى . بهذه المحاضرة سنتكلم عن محطات تاريخية يحق للعراقيين ان يفخروا بها

و هي كما يلي :

1- المحطة الاولى مع ابو البشرية نبينا ادم (عليها السلام) الذي اشارت

معظم المصادر التاريخية انه اول من وطأ ارض العراق بل و ذهب بعض المفسرين الى ان نبينا ادم (عليه السلام) كان يسكن جنة ارضية و ليست جنة الاخرة التي فيها الخلود الدائم . الجنة باللغة يعني البستان و كان هذا البستان بين النهرين دجلة و الفرات اي وادي الرافدين و كلمة اهبطو منها يعني انزال من الشمال الى الجنوب فهبط ادم (عليه السلام) في جنوب العراق لتنتقل من هذه المنطقة الحضارة الانسانية على الارض . نبينا نوح (عليه السلام) الاب الثاني للبشرية كان ايضا يسكن ارض العراق فهو عراقي كان بيته في مسجد الكوفة . مسجد الكوفة اليوم كان هو بيت نبي الله نوح (عليه السلام) و من هنا فار التتور و حدث الطوفان . و قيل انه اثناء الطوفان انكشفت جثة نبي الله ادم (عليه السلام) الذي دفن في كهف في جبل ابي قبيس في الحجاز فأمر الله تعالى نبيه نوح (عليه السلام) ان يأخذها في السفينة معه فأرجعها للعراق و دفن في النجف الاشرف و حفر لحدا له و لحدا اخر للامام علي (عليه السلام) . و لهذا نحن اليوم عندما نزور الامام علي (عليه السلام) نقول له بالزيارة المروية عن الامام الصادق (عليه السلام) السلام عليك و على ضجيعيك ادم و نوح و جاريك هود و صالح . الضجيع الذي يجاور بالمنام اذن ادم و نوح مدفونين بنفس ضريح الامام علي و اما النبيين هود و صالح عليهما السلام فمدفونان بوادي السلام

على بعد 400 متر عن الضريح المقدس . اذن اباء البشرية ادم و نوح
عليهما السلام عراقيون و اجسادهم الطاهرة . مدفونة بأرض العراق .

2-المحطة الثانية مع ابو الانبياء ابراهيم (عليه السلام) فهو عراقي ولد في

بابل و عاصر اكبر طواغيت عصره و هو الملك النمرود الذي حكم الارض
كلها . التاريخ يقول ان الارض حكمت اربع مرات من قبل شخص واحد عبر
التاريخ البشري و هم حاكمان عادلان و هما سليمان (عليه السلام) و ذي
القرنين (عليه السلام) وحاكمان جائران و هما النمرود و نبوخذ نصر و هما
عراقيان . النمرود ادعى الربوبية و واجهه ابراهيم (عليه السلام) لوحده و
كسر الاصنام و لذلك ورد بالاية (ان ابراهيم كان امة) ابراهيم لوحده مثل
دور امة الايمان مقابل امة الكفر . و لذلك حكموا عليه بالحرق فأعدوا محرقة
هائلة و رموه بالنار بواسطة المنجنيق و لكن الله تعالى جعل النار بردا و سلاما
على ابراهيم . و هنا ورد حديث شريف يجب على كل عراقي ان يحفظه فقد

قال رسول الله (صلى الله عليه و آله) لقد هم جدي ابراهيم ان يدعوا على اهل

العراق فأوحى الله عليه لا تفعل فأني جعلت خزائن علمي فيهم و انزلت

الرحمة في قلوبهم . العراقيون يتصفون بالعلم و الرحمة القلبية و هذا تشريف

عظيم من رب العزة و الجلال لهذا الشعب . ابراهيم يلقب بأبو الانبياء فمن ابنه اسحاق من زوجته سارة انحدر يعقوب و من يعقوب كل انبياء بني اسرائيل و حتى موسى و عيسى عليهما السلام . و من زوجته هاجر ولد نبي الله اسماعيل و من نسله انحدر سيد البشرية محمد (صلى الله عليه واله) خاتم الانبياء و المرسلين . اذن اصل رسول الله (صلى الله عليه و اله) و ال بيته هو العراق و

لهذا عندما سؤل الامام علي (عليه السلام) من اين انتم ؟ قال (عليه السلام)
نحن من كوفان من انباط العراق

3-المحطة الثالثة هي محطة نبي الله يونس (عليه السلام)

الذي بعث في نينوى شمال العراق و هي محافظة الموصل الحالية بعث يونس (عليه السلام) الى 100 الف يسكنون نينوى و لبث فيهم 30 عام و لم يؤمن به الا اثنان و هما تنوخا العابد و روبيل العالم . اقترح عليه تنوخا ان يدعوا على القوم اما روبيل فقال اني امل فيهم ان يؤمنوا بعد حين . دعى يونس (عليه السلام) عليهم و بدأت بوادر العذاب فرحل عنهم مع تنوخا و اما روبيل فطلب منه ان يبقى مع القوم لعلهم يرجعون عن كفرهم . لما نزل العذاب من السماء و المطر و الرياح و الصواعق علم القوم ان عذاب و نقمة الله تعالى نازلة عليهم فأجتمع اهل الحل و العقد الكبار و قالو ان هذا هو العذاب فلنذهب

الى روبيل ليعلمنا ماذا نعمل ؟؟. سألوا روبيل فقال لهم نعم انه عذاب الله مثل العذاب الذي نزل على قوم عاد و ثمود . قالوا له ماذا نفعل لرد عذاب الله تعالى ؟؟.. هنا علم العراقيون العالم اجمع كيف يتصرفون اذا نزلت نقمة الله ... قال لهم اخرجوا جميعا مع حيواناتكم و انتشروا على قمم الجبال حول نينوى و ادعوا الله و توبوا اليه ... و صدق الله العظيم عندما قال (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) من سورة الرعد . ففعل الجميع ذلك فتوقف عنهم العذاب و ارجع الله لهم نبيهم و تمت نعمته عليهم فورد بالاية 98 سورة يونس : (و كم من قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا و متعناهم الى حين) . الامام الصادق (عليه السلام) قال لم يرد الله العذاب عن قوم بعد ان نزل فيهم الا قوم يونس . انهم عراقيون عرفوا كيف يوقفوا عذاب الرب و غيروا انفسهم ليغير الله تعالى لهم حالهم . و صدق امير المؤمنين علي (عليه السلام) عندما قال : ما كان الناس في خفض عيش فزال عنهم و لا بذنوب اقترفوها لان الله ليس بظلام للعبيد ... و لو انهم رجعوا الى الله بصدق من نياتهم لرد اليهم كل شارد و اصلح لهم كل فاسد .

4- المحطة الرابعة خلال العصر الاسلامي . و هنا يبرز لنا

اختيار الامام علي (عليه السلام) للكوفة من ارض العراق عاصمة للامة الاسلامية . فلقد قام الامام (عليه السلام) بنقل عاصمة الخلافة الاسلامية من المدينة الى العراق فأختار العراق من بين 52 دولة بعالم اليوم كانت تحت لواء الخلافة الاسلامية انذاك ... انه تشریف للارض و تشریف لشعب العراق الذي قال الامام (عليه السلام) فيهم يا اهل العراق اني لم اتي لاعلمكم و لكن اتيت لاعلم الناس بكم . اي سوف اجعلكم اساتذة للعالم اجمع . ان الامام علي (عليه السلام) اختار شعبا فيه من المواصفات و العاطفة و الوفاء و الحب المفرط و التمسك بالعقيدة ما يجعله ينفرد عن شعوب العالم اجمع . علم الامام ان شعب العراق سيحفظه في قلبه و يحافظ على مدرسة اهل البيت بكل وجوده و سوف يثبت للمحن و الاحن و ينقل هذا الحب من جيل لآخر من كابر الى كابر دون كلل او ملل ... و فعلا رأينا بالتاريخ ان مدرسة اهل البيت انتشرت في شعوب عديدة و خاصة شعوب المغرب العربي و على رأسها مصر التي حكمها الفاطميون و بنوا فيها جامع الازهر الشامخ ليومنا هذا . و لكن هذه الشعوب

عندما ضغط عليها بدلت مدرستها و عافت تشيعها و لكن شعب العراق كان ولا يزال يدفع ثمن الحب لهذه المدرسة العظيمة التي اغنت الفكر الاسلامي و الانساني . و لهذا نرى ان ائمة اهل البيت عليهم السلام كانوا يحومون على ارض العراق . فلا غرابة ان ارض العراق تشرفت بأجساد ستة من ائمة اهل البيت عليهم السلام و هم الامام علي (ابو الائمة) عليهم السلام و الامام الحسين (عليه السلام) و الامام الكاظم و الجواد و الهادي و حسن العسكري عليهم السلام . و لا غرابة ان ارض العراق تشرفت بولادة الامام الحجة ابن الحسن الامام الثاني عشر عليه السلام فقد ولد في محافظة صلاح الدين على ارض سامراء التي كانت حينها تسمى بأرض العساكر الامام الحجة صاحب العصر و الزمان ارواحنا لتراب مقدمه الفدى هو عراقي المولد و هو الامام الوحيد الذي ولد خارج الحجاز او المدينة . اذن من بين اثنا عشر امام سبعة منهم بالعراق و اربعة منهم في ارض المدينة وهم الامام الحسن و السجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام و واحد منهم في ارض خراسان و هو الامام علي ابن موسى الرضا (عليه السلام) و مشهده في مشهد بأيران ... الاحصائيات القرآنية تشير الى ان كلمة امام بالقران الكريم تكرر 12 مرة . و ما بين الائمة الاثنا عشر سبعة منهم يشرفون ارض العراق . انها حقا ارض الانبياء و الاولياء -----ا

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل نبقى نحن اليوم واقفين
على اطلال الماضي ؟ ام ننطلق من ماضينا التليد الى
حاضرنا و مستقبلنا السعيد و المجيد بأذن الله تعالى ؟

و اذا كانت اجابتنا بالايجاب فعلينا ان نقوم بما يلي لنشمخ من جديد :

1- علينا ان نعلم ان الاختلاف سنة من سنن الله بالارض . اقرأ الاية 118

و 119 من سورة هود (و لو شاء ربك ليجعل الناس امة واحدة و لا
يزالون مختلفين O الا من رحم ربك و لذلك خلقهم و تمت كلمة ربك
لاملأن جهنم من الجنة و الناس اجمعين)

و لذا قال الحكماء الغربيون ان التنوع من منكهات الحياة

varieties are the spices of the life

و ان الوحدة في التنوع unity in diversity .

و التنوع يخلق حالة تنافس و يعطي المشهد جمالية مهمة لادامة حركة الحياة فالماء الراكد دائما يتعرض للفساد .

2- علينا ان نتعلم فن التعايش مع وجود الاختلاف ... فلاختلاف لا يفسد

للود قضية و نحن اخوة تجمعنا الاخوة الانسانية اولا و اخوة الوطن ثانيا و اخوة الدين ثالثا و اخوة العيشة المشتركة بالمنطقة و ان عشرة اربعين يوم صلة رحم اي قرابة كما جاء بالروايات ... اذن اذا فقدنا اخوة الطائفة او اخوة العشيرة او اخوة الدين تبقى لدينا انواع عديدة من الاخوة الكافية للتعايش بحب و وئام

3- علينا ان نعلم جميعا ان النزاع فيه فشل و ذهاب للقوة لجميع الاطراف و

ندرك بذلك سر الاية الكريمة (**و لا تتافروا فتفشلوا و تذهب ريحكم ...**)
(النزاع يذهب القوة و يغري الاعداء بنا جميعا . و من سل سيف البغي قتل فيه كما قال الامام علي (عليه السلام) .

4- علينا جميعا ان نترك التعصب والعصبية فقد قال رسول الله (صلى الله عليه و اله) عنها دعوها فأنها نتنة ... و قال من مات و في قلبه مثقال ذرة من عصبية حشر مع اعراب الجاهلية ... و لما سؤل يا رسول الله (صلى الله عليه واله) ما العصبية فقال صلى الله عليه واله) : (العصبية ان ترى شرار قومك افضل من خيار قوم اخرين ... التعصب للوطن او المذهب او الدين او العشيرة او المنطقة كلها مرفوضة بالاسلام . بالانتخابات علينا ان ننتخب الافضل و الانزه و الكفاءة و التاريخ النظيف . لا ننتخب فلان لانه من طائفتي او عشيرتي او منطقتي ... و لنعلم ان الانتخابات امانة علينا ان نضع بالصناديق اسماء الامناء و ان الدين الامانة فعلينا جميعا ان لا نضيع الامانة . الشعب الامريكي فيه السود و يمثلون 32% و البيض 68% و كانت بينهم حروب سنين طويلة ... و لكن مع تغير الثقافة و تعاضد اجهزة الاعلام و التربيه والتعليم نزعوا هذه العصبية و انتخبوا اوباما و هو الرئيس رقم 40 و هو اسود اللون و هو الرئيس الامريكي الوحيد ذو البشرة السوداء . هكذا ازالوا العصبية . بهذا الجو الديمقراطي بالعراق يستطيع الشعب الواعي ان يشخص الامناء و الشرفاء و يجعلهم سادات العراق ليعيدوا مجده التليد و ليشمخ العراق و العراقيون كما يشمخ نخل العراق و

العراق كنخلة قد ينحني قليلا امام الرياح العاتية لكنه سيعاود الشموخ
من جديد بأذن الله تعالى

لاحظ اخي القارئ الكريم ان العراق من شماله لجنوبه مطرز
بالاضرحة و المناطق الدينية للانبياء و الاولياء . ففي ارض نينوى
موصل الفيحاء يوجد مرقد نبي الله يونس (عليه السلام) و نبي الله شيت
و جرجيس عليهم السلام .. و في الحلة يوجد مرقد نبي الله ايوب (عليه
السلام) و بالنجف يوجد مرقد نبي الله ادم و نوح و هود و صالح و ذي
الكفل عليهم السلام ... و هنالك روايات كثيرة تشير الى ان ارض
العراق قد تشرفت بولادة السيد المسيح (عليه السلام) . فعندما احست
مريم (عليها السلام) بالولادة امرها الله تعالى بالخروج من بيت المقدس
لانه بيت عبادة و ليس بيت ولادة ... خرجت خارج المسجد فطوى
تحتها الارض لتلد الوليد على ارض العراق كما قالت بعض الروايات و
التي اسنده اثبات ذلك بعدم وجود نخيل في بلاد الشام (فهزي اليك بجذع
النخلة يساقط الرطب ..) كما ورد بالاية الكريمة هذه النخلة المباركة
هي رمز ارض العراق . و لا غرابة ان تطوى لمريم الارض لتضع
طفلها المبارك على ارض مباركة مثل ارض العراق . فهي ارض خير
و نماء ... ارض الانبياء و الاولياء ...

قيل ان صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) سألوه سؤالاً فقالوا : يا رسول الله من اين نطلب الخير قال (صلى الله عليه واله) اطلبوه في المدينة ... فقالوا و ان انتهى خير المدينة قال (صلى الله عليه واله) اطلبوه في الشام ... قالوا و ان انتهى خير الشام قال (صلى الله عليه واله) اطلبوه في العراق ... فقالوا و ان انتهى خير العراق قال رسول

الله (صلى الله عليه واله) **ان في العراق خير**

كثير لا ينتهي الى يوم القيامة ...

و يكفي العراق شموخا ويكفي العراقيين رفعتا ان يكون المصلح النهائي للبشرية عراقيا و سيحكم من ارض العراق العالم بأسره . **نعم الامام المهدي الحجة ابن الحسن و اسمه محمد بن الحسن بن علي الهادي** عليهم السلام عراقي ولد بالعراق و سيحكم من ارض العراق من الكوفة ليصبح العراق عاصمة للعالم اجمع . و لهذا قال الامام الصادق (عليه

السلام) : **سيأتي زمان يكون فيه اهل العراق اسعد**

اهل الارض . عندما يحكم ابن العراق العالم بأسره و يصبح

العراقيون لتشرفهم بالامام اسياذ العالم ... فعلى العالم ان يحسن الادب

عند التعامل مع العراق و العراقيين و عند ذاك سيتحقق مصداق الايات

القرانية التالية : (و نريد ان نمّن على الذين استضعفوا في الارض

فنجعلهم ائمة و نجعلهم الوارثين) و الاية (و لقد كتبنا في الزبور من

بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحين)

ابن العراق و العراقيون و المؤمنون اينما كانوا سيرثون الارض و

ينشرون العدالة الالهية على ارض المعمورة و يحققون وعد الله و لا

يخلف الله تعالى وعده .

5- علينا جميعا ان نفتح في قلوبنا ابواب الحب و الامل بالمستقبل المجيد

و لنضع قول السيد المسيح (عليه السلام) امام اعيننا على الدوام حيث

قال : **ابنوا في قلوبكم بيوتا من الامل و اشكروا على**

الدوام . و قال رسول الله (صلى الله عليه و اله) الامل رحمة لامتي و

لولاه لما ارضعت مرضعة رضيعها و لما سقى صاحب غرس غرسة

... و الامام امير المؤمنين علي (عليه السلام) يقول الامل رفيق مؤنس

ان لم تبلغه فقد استمتعت به ...

و لقد علمنا النبي يعقوب (عليه السلام) الثبوت على الامل عندما صبر

عشرين عاما على فراق ولده يوسف و لم تنطفي جذوة الامل في صدره

و وضع امامه صورة تجمعه مع يوسف و بقية ابناءه و استمر بالدعاء

ان يحقق له الصورة و قالها لاولاده انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ... و بالفعل تحقق له الحلم و اجتمع مع ابنه و بقية ابنائه ... و

صدق رسول الله (صلى الله عليه و اله) عندما قال تفائلوا بالخير تجدوه

. نعم علينا ان نتفائل بالخير دائماً نحن كأفراد و نحن كمجتمع علينا ان نزرع بقلوبنا بذور التفائل و نقلع ما فيها من بذور اليأس . علم التنمية

البشرية الحديث اثبت بأن هنالك ما يسمى **بقانون الجذب**

(**Attraction Law**) فكما يجتذب المغناطيس برادة الحديد فإن البث

الايجابي المتفائل للانسان او للمجتمع ككل سوف يجذب اليه الخير لا محالة ... بئك الايجابي يجذب الامور الايجابية اما البث السلبي المتشائم

فسوف يجذب اليك او الى المجتمع السلبيات و المشاكل . **و الله**

تعالى يقول : (انا عند حسن ظن عبدي بي فليظن

عبي بي ما يشاء) علينا ان نحسن الظن بالله و الله تعالى لا

ينزل الا الخير فما اصابنا من خير من الله تعالى و ما اصابنا من سوء

فمن ايدينا

. و لنعلم ايضا ان التفاؤل من الرحمن و التشاؤم من الشيطان ... و ان
المجتمع المتشأم مجتمع كسول مهموم حزين بائس و **كما قال رسول الله**
(صلى الله عليه و اله) من ابتلي بالكسل ابتلي بالهم ... اما المجتمع
المتفائل فانه مجتمع نشط فعال منفتح متسامح مؤمن ... اذن لنرفع
التفاؤل شعارا و لنقول جميعا

هيا يا اخوتي نسعى لحياة جديدة **فقد طال افتقادنا لامور عديدة**
فلنكن واثقين بالمستقبل المشرق و سنبني جميعا بلدا يحق للجميع ان
يفخروا به . اللهم انا وجدناك كما نحب فأجعلنا كما تحب ... اللهم غير
حالتنا الى احسن حال انك على ما تشاء قدير و بالاجابة جدير و الحمد لله
رب العالمين .

الاستاذ الدكتور سعد عبد الحسين ناجي التميمي

معاون العميد العلمي لكلية الزراعة جامعة بغداد

البريد الالكتروني: profsaadnaji@yahoo.com

تلفون ارضي: 5376207

تلفون نقال: 07901823549 – 07706071610

عنوان السكن: بغداد – شارع حيفا – عمارة 71 طابق 11 شقة 2.